الحب الصوفي

نجوى الله والشاعر

يا كتيباً يخزيه !
أترك حبك فلا يزال للحب زمن
هلمّ اليّ فاني ارتقبك
وعد الى الينبوع الذي لا نهاية لفيضه .

آه ان موتي في العالم هو بقائي الى الابد
نفساً يقسرها لمماتك الإلهي
وبفراري اليك — من الدم الذي اهواه —
ارتوي من الحب على صدرك بلا انتهاء .

في حضن البحر قطرة ماء تئن ،
يجيبها البحر : اذا كان هنالك لا يزال تباعد بيننا ،
فذا قلبك الذي فرضهُ » .
موتي وادخلي في مادتي تصبحي الهاً !

اني عندليب رياض الاسرار
أنّ وابكي واتلاشى على قدمي الاله
اني العندليب الراحل من الارض
مستهاماً — الى الابد — بورود السماء .

[المقتطف : نشرنا في مقتطف اكتوبر النشيد الاول من هذه القصيدة الغامرة وموضوعه « حب المرأة » وهوذا النشيد الثاني وعنوانه « نجوى الله والشاعر » ويليه النشيد الثالث في جزء يناير القادم وعنوانه « الشك » وجميعها نقلها خليل هنداوي]

عش عيشة السيادة والذهول والحب .
أحب وتمنَّ وتألم ، ودع قلبك يتفتح كل يوم اوسع افقاً
لحب اكبر وأعمق غوراً . . .
تناول نرجه من الشمس حتى تستطيع ان تهبهُ للكل !

في اجواز البحار ، وفي اعماق السماء ، وفي كل مكان
أرى نموجاتك التي لا تنتهي .
خاضعة للوزن والمدد ونظام الايقاع .
واراني — في سبيل تقليدك — اعمل على ترقيع صوتي .

الكواكب المشتعلة بذهول ايدي تدور ،
تدور بلا نهاية عابدة ربها
وانت ايها الدرويش ! دركتك فان نفس الحرارة تستولي عليك
وهي التي تعطي لترنح ما في السماء الملتهبة .

جميع الكواكب مجنونة هائمة في حبك
والبحر ينخفض ويعلن مجدك .
والقمة الشاهقة الصاعدة نحو قبتك تعبدك في الليلة السوداء .
والفجر — من حبه الشاحب — يتهدد معي .

ان السماء هي عصفور لازوردي يصفق جناحاه .
على الطريق الذي تهديه اليه يدك يا الهي !
فلأية غاية يخلق ؟ واين يهوي غداً ؟

روحك هو الشعاع الذي ينقب الظلمة الحالكة
نير مجده — لحظة — للذرات الحقيرة
ولكن يا الهي ! أستمد لمانك من العدم
فاعمى يبقى من حقيقته ؟

ان نفسي هي اللانهاية التي تطرب وتألم
وانا الحياة الملتهبة والموت المظلم .
انا هوة يتيقظ فيها كل شيء ويفنى
وبالدوار يصاب كل من يرى هوتي .

فكرتك — وهي تسير يوماً هذا الوجود
تحمل ذرات الماء فيها تسطع لحظة .
وهذا الوجود — يا الهي — الذي هو عاصفة الاخيلة والاشباح
ان هو الا حلم او لعبة تصورها اشعاري .

ارى الفضاء لا يتناهى فوق هذه القمة الشاهقة
ولكني اكبر هذا العالم حيناً وحيناً احقره .
هذا العالم الذي لا يراه الاله الا عدماً محضاً . . .
او كتلة من الهواء حقيرة يكنفها البحر .

انهُ كسحابة ذهبية في حواشي المساء .
وانهُ يتراءى في اعماق فكرتك كالبحر المشتعل في الغروب الرقيق
وان حلمي المنقول عنك هو مرآتك .

انني أنا الموجة التي لا تتناهى ،
وأنا الزمان الذي ليس لهُ حدود .
حلمي هو الذي أزهر الآباد المظلمة . . .
أنا الموت ، وأنا الحب ، وأنا الهوَّة المحبوبة ،
التي يتيقن الفناء منها الوجود ويتدفق رويداً رويداً .

هل يدرك السحاب أية قوة تزجيه ؟
تقذف به يوماً ريح عاصف ويوماً ريح رخاء
وتفرده قوَّة تارةً أنت تباركها وتارةً أنت تلعنها .
هل تعرفني حقاً ؟
أنا هذه النفسة التي لا تتناهى . . . .